الملف

فاطمة الزهراء

حقيقة الإنسان الكامل

إقرأ في الملف

على الأعتاب.. و السقف عرش الرحمان	روايتان: السيرة و البيت
حُبُّ فاطمة سلامة الدّين، والنهج والمقياس	أسرة التحرير
الإمام الخميني: موجودٌ ملكوتيٌّ، جبروتي	إعداد: محمّد العبدالله
فُطِم الخلق عن معرفتها	السيّد محمد علي ابراهيم
تُبعث أمام أبيها	المرجع الدّيني الشيخ وحيد الخراساني
إجابات أسئلة فاطميّة	المرجع الراحل الميرزا جواد التبريزي
زيارة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام	برواية الشيخ الطوسي قدس سره

على الأعتاب

عن الإمام الصادق عليه السلام، بسَندٍ مُعتبر:

«وُلدت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة، يوم العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلى الله عليه وآله. وأقامت بمكّة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمسةً وسبعين (تسعين) يوماً. وقُبضت في جُمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاثٍ خَلوْن منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة. وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً "..." لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تَدَعْ أحداً ممّن آذاها يدخل عليها....».

دلائل الإمامة – محمد بن جرير الطبري (ت:٣٦٣)

والسقف عرش الرّحمان

روى الشيخ الطوسي عن الإمام الباقر عليه السلام:

«بيت عليّ وفاطمة حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسقف بيتهم عرش ربّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فُرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي. والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وكلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لا تنقطع أفواجهم، فوج ينزل وفوج يصعد. وإنّ الله تبارك وتعالى كشف لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتّى أبصر العرش، وزاد الله في قوّة ناظره، وإنّ الله زاد في قوّة ناظر محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فبيوتهم مسقّفة بعرش الرحمان، ومعارج الملائكة والروح فيها بإذن ربهّم من كلّ أمر سلام "..."».

باب فاطمة بابي
النبي الأعظم

حُبُّ فاطمة عليها السلام

النهجُ والمقياس، وسلامة الدين

إعداد: أسرة التحرير

واجب المودّة في القربى مبدأ قرآنيّ، تعامل معه العلماء المسلمون باعتباره أساساً عقائديّاً يمتاز به المؤمن عن المنافق، ولم تستطع كلّ أمبراطوريّات الظلام والتحريف أن تفصل الأمّة عن هذا المبدأ الركن والأساس. نعم، كان من الطبيعيّ أن يتمكّن التحريفيّون من تغييب تفاصيل رئيسة -في سياق هذا المبدأ- من قبيل أنّ «حبّ الزهراء عليها السلام ينفع في مائة موطن..» أيسرها محطات فاصلة في طريق الآخرة والقيامة. ومن قبيل «عظمة جزاء الله تعالى على حبّ الزهراء عليها السلام».

تقدّم «شعائر» في ما يلي روايات مختارة حول «حبّ فاطمة» عليها السلام، مع العناية بتظهير اتفاق علماء المسلمين شيعة وسنّة على ما ثبت الاتفاق عليه، تنبيهاً إلى أنّ التمايز الواجب إنّما هو مع النواصب، أمّا مع محبّي أهل البيت عليهم السلام، فالواجب هو التوحّد على حبّ الله تعالى ورسوله وأهل البيت عليهم السلام.

روى العلماء المسلمون الشيعة والسنّة ما يكاد لا يُحصى من الروايات في فضائل أهل البيت عليهم السلام عموماً، وفضائل كلٍّ منهم عليهم السلام.

* من هذه الروايات ما أورده السيّد المرعشي في (شرح إحقاق الحقّ) بعنوان:

«حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، ومن أحبّها فهو في الجنّة، وويلٌ لِمَن يظلمها»:

«.. عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا سلمان، مَن أحبَّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومَن أبغضها فهو في النار. يا سلمان، حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رَضيتْ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومَن رضيتُ عنه رضيَ اللهُ عنه، ومَن غَضِبتْ عليه ابنتي فاطمة غَضبتُ عليه، ومَن غَضبْتُ عليه غضبَ اللهُ عليه. يا سلمان، وَيلٌ لِمَن يظلمها ويظلم بعلها، ووَيلٌ لِمَن يظلم ذُرِّيَّتها وشيعتها».**

* وقد علّق السيّد المرعشي على هذه الرواية بكلام طويل استعرض فيه المصادر السنّية التي أوردت هذه الرواية، مع ذكر السند في كلّ مصدر. وممّا قال رحمه الله: «**رواه جماعة من أعلام القوم: منهم العلّامة أبو المؤيّد أحمد بن موفّق في كتابه (مقتل الحسين) قال: وذكر محمّد بن شاذان هذا، أخبرنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين التيملي، عن عليّ بن العباس، عن بكّار بن محمّد، عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان**». ثمّ تتبّع المصادر السنّية التي أوردت هذه الرواية مع ذكر طريق الرواية وسندها. وهي المنهجيّة التي اعتمدها السيّد المرعشي لتكشف عن المتّفق على روايته من فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومن بينها هذه الرواية «حبّ فاطمة ينفع في مائة موطن».

* وقد نظم هذه الرواية الشاعر النجفي الشيخ عبد المنعم الفرطوسي (المولود سنة ١٣٣٥ للهجرة):

قال في أرجوزته الشهيرة «ملحمة أهل البيت» تحت عنوان «حبّ فاطمة عليها السلام ينفع في مواطن»:

إنّ حبَّ الزهراءِ ينفع حقّاً ... أهلَهُ في مَواطنَ للبلاءِ
وأقلُّ الأهوالِ منها بلاءً ... ساعةُ الموت عند وقت الفناءِ
وعذابُ القبورِ والحشرُ منها ... وعبورُ الصراط يومَ البقاءِ
وحسابُ العباد والوزنُ عدلاً ... عند وضع الميزان يوم اللقاءِ
ليس يُنجي العبادَ بالأمن منها ... غيرُ حبِّ الزكيةِ الحوراءِ
فمُحبُّ الزهراء يدخل حقا ... في جنان المأوى مع الصلحاءِ.

* حبّ الزهراء في يوم المحشر

في كتابه (شرح الأخبار) أورد القاضي النعمان (ت ٣٦٣ للهجرة): روى بإسنادٍ إلى الإمام جعفر الصادق، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إذا كان يوم القيامة نُصب للنبيّين منابرُ من نور، ونُصب لي في أعلاها منبر، ثمّ يُقال لي: قُم فاخطب، فأرقى منبري، فأخطب خطبة لم يخطب أحد مثلها. ثمّ تُنصب منابرُ من نور للوصيّين، فيكون عليّ على أعلاها منبراً، ثمّ يقال له: اخطب، فيخطب بخطبة لم يخطب مثلها أحد من الوصيّين. ثمّ تنصب منابر من نور لأولاد الوصيّين، فيكون الحسن والحسين على أعلاها، ثمّ يقال لهما: قوما فاخطبا، فيخطبان بما لم يخطب به أحد من أبناء الوصيّين. ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم وطأطئوا رؤوسكم لتجوز فاطمة بنت محمّد. فيفعلون ذلك، وتجوز فاطمة "..." حتّى إذا صارت إلى باب الجنّة، ألقى الله عزّ وجلّ في قلبها أن تلتفت. فيُقال لها: ما التفاتك؟ فتقول: أيْ ربِّ، إنّي أحبُّ أن تريني قدري في هذا اليوم، فيقول الله: ارجعي يا فاطمة، فانظري مَن أحبّك وأحبّ ذريّتك، فخذي بيده وأدخليه الجنة**».

قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «**فإنّها لتلتقط شيعتها ومُحبّيها كما يلتقط الطير الحَبَّ الجيّد من بين الحَبِّ الرديء، حتّى إذا صارت هي وشيعتها ومحبُّوها على باب الجنّة، ألقى الله عزّ وجلّ في قلوب شيعتها ومُحبّيها أن يلتفتوا. فيُقال لهم: ما التفاتكم وقد أُمرتم إلى الجنّة؟ فيقولون: إلهنا، نُحبُّ أن نرى قدرنا في هذا اليوم، فيقال لهم: ارجعوا، فانظروا مَن أحبَّكم في حبِّ فاطمة أو سلَّم عليكم في حبّها أو صافحكم، أو ردّ عنكم غيبة فيه، أو سقى جرعة ماء، فخذوا بيده، فأدخلوه الجنّة**». قال جعفر بن محمّد صلوات الله عليه: «**فوالله ما يبقى يومئذٍ في النار إلّا كافر أو منافق في ولايتنا، فعندها يقولون: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء:١٠٠-١٠٢**». ثمّ قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: **كذبوا، ﴿.. وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ الأنعام:٢٨، كما قال تعالى. ثمّ ينادي منادٍ: لِمَن الكرم اليوم؟ فيُقال: لله الواحد القهار ولمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين**».

الجار ثمّ الدار

عن الإمام الحسن عليه السلام: (... رأيتُ أمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلتُ لها: يا أمّاه، لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني، الجار ثمّ الدار).

هكذا تحدّث الإمام الخمينيّ عن الصدّيقة الزهراء:

* حقيقة الإنسان الكامل

* موجود ملكوتيّ، إلهيّ، جبروتيّ

إعداد: محمّد العبد الله

الإنجاز العقائدي والأخلاقي القرآني الأصيل الجامع الذي وُفِّق له «عبد الله المسدَّد» الإمام الخمينيّ قدّس سرّه في ميادين الجهاد الأكبر، هو أعظم بكثير من جميع إنجازاته في ميادين الجهاد الأصغر، على الرغم من أنّ هذه الإنجازات هزّت الدنيا، وما تزال تتوالى فصولاً.

إنّه بحقٍّ -وفرادةِ جدارة- مُجدِّد الإسلام العظيم في هذا القرن.

تقدّم «شعائر» في ما يلي نصوصاً مختارة، من مَعْلَمٍ بارزٍ في الخطاب الخميني العقائدي، هو الحديث عن الصدِّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام.

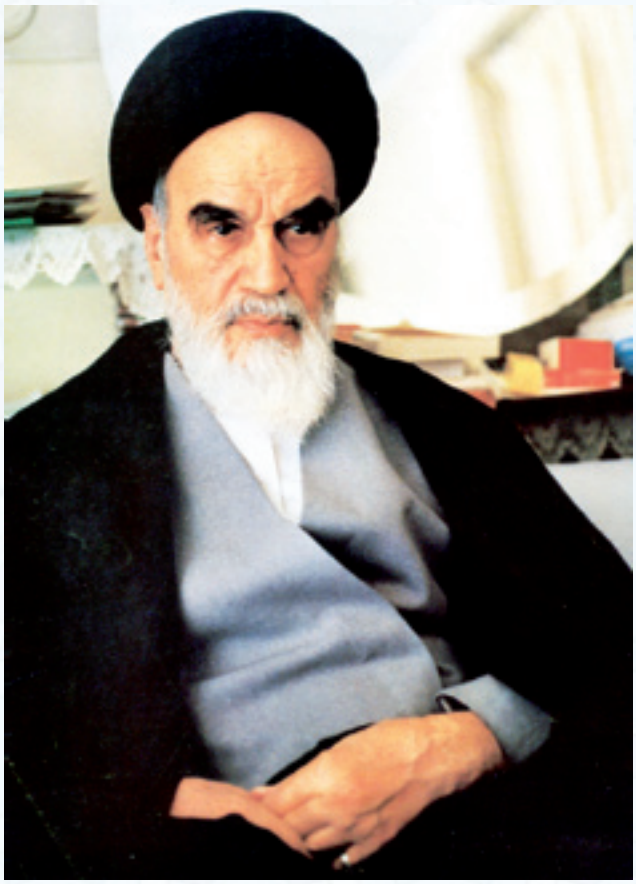

بالرجوع إلى ما أجمع عليه المسلمون من أنّ عظمة مقام الصدِّيقة الكبرى في قلب عظمة مقام سيّد النبيّين، يتّضح أنّ حديث الإمام هذا ليس إلّا تظهيراً لهذا الإجماع، وعنوانه العامّ ثلاثة أمور:

١- أن يجري الحديث عن الزهراء عليها السلام، في عداد كبار أولياء الله تعالى.

٢- أنّ عظمتها عليها السلام، محمّديّة بامتياز. فهي من سادة أهل البيت، وأهل الكساء عليهم السلام.

٣- أن تُفهم الروايات النبويّة حول مقاماتها المعنويّة عليها السلام، بما يتناسب مع المبدأ القرآنيّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ النجم:٣-٤. فلا يجوز تفسير أيّ رواية نبويّة بما يحمّلها معاني «العطف الأبويّ المحض» فيُفقد هذه النصوص دلالاتها النبويّة الإلهيّة.

مثال ذلك: التعامل مع الحديث الشريف «فاطمة أمّ أبيها» باعتباره منحصراً بشكره صلى الله عليه وآله لها عليها السلام على ما غمرته به من حنان، بعد وفاة أمّها أم المؤمنين السيّدة خديجة الكبرى عليها السلام!

فإذا تنبّهنا إلى المقارنة بين مصطلح «أمّ أبيها» ومصطلح «أمّ المؤمنين» أمكننا أن نعرف بعض عظيم دلالات «أمّ أبيها» والحديث شجون.

وتتعدّد الدلالات وتثرى، إذا تنبّهنا إلى الأبعاد المستقبليّة في «الحديث الشريف»، وأنّه ﷺ كان يُحدّد المسار للأجيال القادمة، وهذه كتب المسلمين تحفل بإخباره ﷺ «بما يكون» إلى يوم القيامة.

**

إنّ مقارنة متأنّية بين ما أجمع عليه المسلمون في الثوابت والأسس التي تجب مراعاتها لدى الحديث عن الصدِّيقة الكبرى عليها السلام، وبين اللّغة التي يتحدّث بها الكثيرون، وما يتصوّرونه من «مقامات» للزهراء عليها السلام، تثير العجب والأسى لكون هذه اللّغة وهذه «المراتب» لا تتناسب مع أدنى مقامات مَن يرضى اللهُ لرضاها.

في ضوء ما تقدّم، تمسّ الحاجة إلى التدبّر في حديث الإمام الخميني على أعتاب الصدِّيقة الكبرى الزهراء، لنختبر مدى معرفتنا بها عليها صلوات الرحمان، فنشكر الله تعالى إنْ وجدنا أنّنا نعرفها عليها السلام حقّ المعرفة، أو نحاول تصحيح هذه المعرفة إنْ شابها الخَلَل.

**

يوم مولد الزهراء عليها السلام ويوم المرأة

إنّ جميع الأبعاد الكماليّة المُتصوَّرة للمرأة، والمُتصوَّرة للإنسان قد تجلّت في فاطمة الزهراء سلام الله عليها. إنّها لم تكن امرأة عاديّة. بل كانت امرأة روحانيّة. امرأة ملكوتيّة. إنساناً بتمام معنى الإنسان. بكلّ الأبعاد الإنسانيّة. حقيقة المرأة الكاملة. حقيقة الإنسان الكامل. إنّها ليست امرأة عاديّة. بل موجود مَلَكُوتي قد ظهر في العالم في صورة إنسان. موجود إلهي جبروتي ظهر بصورة امرأة.

كلّ الحقائق الكماليّة التي تتصوّر في الإنسان وفي المرأة تتجلّى في هذه المرأة.

جميع خواصّ الأنبياء موجودة فيها.

إمرأة لو كانت رجلاً لكانت نبيّاً. لو كانت رجلاً لكانت مكان رسول الله.

بتربية رسول الله ﷺ (...) وصلت إلى مرتبة تقصر عنها أيدي الجميع.

المعنويّات. التجلّيات الملكوتيّة. التجلّيات الإلهيّة. التجلّيات الجبروتيّة. التجلّيات المُلكيّة والناسوتيّة، كلّها مجتمعة في هذا الموجود.

للمرأة والرجل أبعاد مختلفة. هذا الشكل الصوري الطبيعي أسفل مراتب الإنسان.. أسفل مراتب الرجل، وأسفل مراتب المرأة.

> **ليس بوسع أحد أن يعرف شخصيّة الزهراء عليها السلام، سوى الذين ارتقوا مدارج الأبعاد الإلهيّة حتّى ذروتها، وهو ما لم يبلغه سوى أُولي العزم من الأنبياء والخُلّص من الأولياء، كالمعصومين عليهم صلوات الله. كيف لي ولقلمي ولغة البشر، الحديث عن سيّدة كانت تَسْتنزِل جبرائيل، كمثل أبيها، بقدرة ما فوق الملكوت.**

ومن هذه المرتبة النازلة والسفلى تبدأ الحركة باتّجاه الكمال، فالإنسان موجود متحرِّك من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغَيْب، وحتّى إلى الفناء في الأُلوهيّة، وهذه المعاني متحقّقة بالنسبة إلى الصدِّيقة الطاهرة (...).

بتربية رسول الله ﷺ (...) وصلت إلى مرتبة تقصر عنها أيدي الجميع..

بيوتهم مسقفة بعرش الرحمن
الإمام الباقر

.. وما عرف الزهراء إلّا الله ورسوله والأوصياء

طلبت السيّدة فاطمة الطباطبائي زوجة المرحوم السيّد أحمد الخميني من الإمام الخميني أن يكتب لها حول مقام مولاتنا السيّدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام، فكتب عليه الرحمة والرضوان:

«إبنتي العزيزة فاطمة..

تريدين من عجوز بائس، خالي الوفاض من المعارف والمعالم الإلهيّة، ما لا يستطيع العرفاء الكبار والفلاسفة العظام الاقتراب منه.

وماذا يستطيع المرء أن يقول أو يدرك حول شخصيّة تتمتّع بآلاف الأبعاد الإلهيّة، يعجز عن تبيان كلٍّ منها القلم واللّسان؟!

إنّه ليس بوسع أحد أن يعرف شخصيّة الزهراء المرضيّة والصدِّيقة الطاهرة عليها السلام، سوى الذين ارتقوا مدارج الأبعاد الإلهيّة حتّى ذروتها، وهو ما لم يبلغه سوى أُولي العزم من الأنبياء والخُلّص من الأولياء، كالمعصومين عليهم صلوات الله.

إنّها ظاهرة من مرتبة الغيب الأحديّة، ومُتجلّية حتّى آخر نقطة شهوديّة، ودائرة من أدنى مرتبة الشهود إلى مرتبة إعلاء الغيب (المتيّم) كحال الخلّص الأولياء عليهم سلام الله، ويُخطئ مَن يدَّعي معرفة مقامها المقدَّس من العرفاء أو الفلاسفة أو العلماء. وكيف يُمكن إماطة اللّثام عن منزلتها الرفيعة، وقد كان رسول الإسلام يتعامل معها في حال حياته معاملة الكامل المطلق!!.

إنّك تطلبين منّي أن أتحدّث وأكتب عن هذه السيّدة العظيمة، فكيف لي ولقلمي ولغةِ البشر، الحديث عن سيّدة كانت تستنزل جبرائيل، كمثل أبيها، بقدرة ما فوق الملكوت، من غيب عالم الملكوت إلى عالم المُلك، وتجعل ما في الغيب ظاهراً في الشهادة! فدعيني إذاً أجتاز هذا الوادي المريع، وأقول بأنّ فاطمة عليها السلام، والتي هي هكذا في المراحل الإلهيّة الغيبيّة، قد ظهرت في عالم الشهادة وتجسَّدت كأبيها وبعلها في صورة بشر ظاهر، لتؤدّي دورها ورسالتها في شؤون عالم المُلك كافّة من تعليم وتعلُّم، ونشر للثقافة الإسلاميّة، ومعارضة للطواغيت، وجدٍّ من أجل قيام حكومة العدل، وإحقاق حقوق البشريّة، ودحض وتفنيد الدعاوى الشيطانيّة..».

من كلمة بمناسبة يوم المرأة

«كان لدينا في صدر الإسلام كوخ ضمّ بين أطرافه أربعة أو خمسة أشخاص، إنّه كوخ فاطمة عليها السلام، وكان أشدّ بساطة حتّى من هذه الأكواخ، ولكن ما هي بركاته؟ لقد بلغت بركات هذا الكوخ ذي الأفراد المعدودين، درجة من العظمة غطّت نورانيّة العالَم، وليس من السهل على الإنسان أن يُحيط بتلك البركات. إنّ سَكَنة هذا الكوخ البسيط اتَّسموا من الناحية المعنويّة بمنزلة سامية لم تبلغها حتّى يد الملكوتيّين، وعمّت آثارها التربويّة بحيث إنّ كلّ ما تنعم به بلاد المسلمين -وبلدنا خاصّة- هو من بركات آثارهم تلك».

من حديث في جمع من النساء

«امرأة هي مفخرة بيت النبوّة، وتسطع كالشمس على جبين الإسلام العزيز. امرأة تُماثل فضائلُها فضائلَ الرسول الأكرم، والعترة الطاهرة غير المتناهية.

امرأة لا يفي حقّها من الثناء كلُّ من يعرفها، مهما كانت نظرته ومهما ذكر، لأنّ الأحاديث التي وصلتنا عن بيت النبوّة هي على قدر أفهام المخاطَبين واستيعابهم، ومن غير الممكن صبّ البحر في جرّة، ومهما تحدّث عنها الآخرون فهو على قدر فهمهم ولا يُضاهي منزلتها. إذاً، فمِن الأَوْلى أن نمرّ سريعاً من هذا الوادي العجيب».

فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة

الإمام الكاظم

عظمة الزهراء عليها السلام

معنى «أنّ الخلق فُطِموا عن معرفتها»!

السيّد محمّد علي ابراهيم

ما هي أفضل الطُرق إلى معرفة عظمة الصدِّيقة الكبرى فاطمة الزهراء؟

أيّ طريق نسلك لتكون معرفتنا لها عليها السلام «حقّ المعرفة»، فيطمئنّ القلب إلى سلامة عقيدته بخصوص ما يتعلّق بها عليها السلام ويبني على أساس سلامة العقيدة هذه، أنّه حَفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله في «أمّ أبيها» مَن «يرضى الله لرضاها»، فيبني على هذا الأساس «التقرّب إلى الله تعالى»، ويعتبر معرفته بالصدّيقة الكبرى الشهيدة، مُبرئة لذمّته بين يديه سبحانه؟

تقدّم «شعائر» في ما يلي، إضاءة حول الجواب على هذا السؤال العقائديّ، من منطلق أن يَعقد المؤمن قلبه في باب معرفة الزهراء عليها السلام، على ما سيلقى الله تعالى به في يوم العرض الأكبر.

تتوقّف سلامة العقيدة التي يُعبّر عنها بـ«حُسْن إسلام» المسلم، على أمرين:

الأوّل: اجتناب الغلوّ في أهل البيت عليهم السلام.

الثاني: أن لا ينزِّل أهل البيت عليهم السلام عن المرتبة التي رتّبهم الله تعالى فيها.

ومعنى ذلك، أنّ المسلم معنيٌّ بالإجابة عن السؤال التالي:

كيف يُمكن أن تُبنى العقيدة على «الصراط المستقيم» فلا غلوّ ولا تقصير؟

وبديهيٌّ أنّه لا يجوز بناء العقيدة على الرائج والسائد، لأنّ مجرّد كونه كذلك، ليس حجّة، ولا برهاناً.

إذا وَجد الشخص أنّ كثيراً من الأمور التي يجري الحديث عنها حول أهل البيت عليهم السلام

-من الكرامات، وسائر الأمور الغيبيّة- تُوصف بالغلوّ، فلا يجوز أن يعتقد بذلك من دون دليل.

كما أنّه إنْ سمع مَن يصف ذلك بأنّه من مقاماتهم عليهم السلام، فلا يجوز له الاعتقاد بأنّ هذا حقّ، من دون أن يستند إلى دليل يكون حجّةً له، تبرأ به ذمّته أمام الله تعالى.

عظمة الإنسان المكرّم، المؤمن

الإنسان مخلوق عجيب «**وفيك انطوى العالم الأكبر**»، يستمدّ عَظَمته بإذن الله تعالى من التزامه الحقّ، وبمقدار «حقّانيّته» يكون قد تخلّق بأخلاق الله تعالى، واقترب منه سبحانه، بمعنى أنّه يصبح تجلّي الألوهيّة -لا تجسيدها، والعياذ بالله- ومرآتها، ويبقى الحقّ حقّاً والمرآة مرآة. يبقى «الإنسان» مخلوقاً لا حول له ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، مربوباً، محتاجاً، مُفتقراً في كلّ شيء، إنْ في أصل الوجود ودوام النفس والروح، أو في مجال التدرّج في مكارم التخلّق بأخلاق الله تعالى.

ومن خصائص التزام الإنسان الحقّ -أي طاعة الله تعالى بالعمل بالقانون الإلهيّ- أن يكتسب الإنسان القُرب من الله تعالى بمقدار التزامه، وترقى عظمته المُكتسَبة وتسمو بمقدار «قانونيّته» المُعَبَّر عنها بـ«العبادة»، فتبلغ عظمته

ما لا يُمكن أن تُدركه العقول. رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام بسند صحيح: «**المؤمن أعظم حُرمةً من الكعبة**».

فهل يُدرك العقل أبعاد آفاق حرمة الكعبة، ليدرك بعدُ ذرى حرمة المؤمن؟

فإذا واصل المؤمن التحليق في آفاق الأنفس والآيات، وبلغ مرتبة «العصمة» المستحبّة التي هي عدم فعل الحرام مع إمكان أن يقع فيه، فإنّ ما يمكن أن يُقال عن حرمته وعظمته، أنّ أدناها هو فوق المراتب التي تقصُر عن إدراكها العقول.

عظمة المعصوم بقدرة الله تعالى

* بناءً على ما تقدّم: إذاً، ما هي حرمة المعصوم بالعصمة الواجبة، وهي التي يمتنع معها صدور الحرام منه، وما هي آفاق عظَمته؟

وليس هذا سؤالاً عن عظمة «الصدِّيقة» الكبرى الشهيدة، السيّدة الزهراء عليها السلام، فهي ليست كسائر المعصومين، بل هي من بين سادتهم عليهم السلام جميعاً، كما سيأتي.

إنّ بعد السؤال عن عظمة «المعصوم» عموماً، مراتب متعدّدة للمعصومين عليهم السلام، ينبغي أن يقف عندها هذا التدرّج في السؤال عن العظمة بإذن الله تعالى، ليصل الأمر إلى السؤال عن عظمة الزهراء عليها السلام.

أولى هذه المراتب: السؤال عن عظمة «الأنبياء أُولي العزم» على سيّدهم المصطفى وآله، وعليهم جميعاً الصلاة والسلام.

والثانية: السؤال عن عظمة «سادة المعصومين» الأربعة عشر عليهم صلوات الله تعالى وسلامه.

والثالثة: السؤال عن عظمة «أصحاب الكساء» محمّد المصطفى وعليّ وفاطمة والحسنين صلّى الله على رسوله الأعظم وآله الأطهار.

والرابعة: السؤال بالخصوص عن عظمة سيّد النبيّين والأولياء والخلق أجمعين، النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

عظمة أهل البيت محمّديّة

في هذه المرتبة المحمّديّة، وفي قلب هذه العظمة الإلهيّة -أي التي أعطاها الله تعالى لسيّد النبيّين وسيّد الخلق أجمعين- يقع التسلسل الطبيعيّ للسؤال عن عظمة الصدِّيقة الكبرى، وعظمة أهل البيت جميعاً عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

ذلك هو أوضح معاني إجماع الأمّة على وِرد المحمّديّين عبر القرون «**اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد**»، الذي ثبت أنّه الصيغة الشرعيّة التي يجب أن يُصلّى بها على النبيّ الأعظم وآله صلى الله عليه وآله، ولا يصحّ الفصل بينه وبينهم حتّى بكلمة «على»، أي لا يصحّ أن نقول: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.

وحدة الحقيقة المحمّديّة

والمُراد بوحدة الحقيقة المحمّديّة، أنّ نور رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو النور الأوّل، هو أصل أنوار التجلّيات المحمّدية الثلاثة عشر؛ الصدّيقة الكبرى، والأئمّة الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام، وقد ثبت للأنوار الثلاثة عشر كلّ ما ثبت للنور الأوّل صلى الله عليه وآله ما عدا النبوّة، وهذا من معاني أنّهم منه وهو منهم، على الرغم من أنّه صلى الله عليه وآله سيّدهم وسيّد الأنبياء والخلق أجمعين.

وحدة الحقيقة المحمّديّة أصلٌ ثابت وركنٌ في الاعتقاد ركين، وفي سياق تثبيته كان الحديث عن وحدة هذه الحقيقة في عالَمَيْن:

الأوّل: عالم ما قبل خلْق الخلق، حيث كانوا أنواراً مُحدقة بالعرش. في الزيارة الجامعة، التي يتّفق العلماء على قوّة سندها: «**خلقكم الله أنواراً، فجعلكم بعرشه مُحدقين**».

الثاني: عالم الوجود والخلق، وهو ينقسم إلى ثلاث مراحل:

١- مرحلة بدء الخلق، حين قال الله تعالى لآدم: «**ولولاهم ما خلقتك**»، كما يؤكّد العلماء، وفي مقدّمهم الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٢- مرحلة القرار الإلهيّ بنزول آدم عليه السلام في هذه الأرض، حيث قضت مشيئة الله سبحانه أن يقترن نزول النبيّ آدم عليه السلام بالهدى الإلهيّ: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ البقرة:٣٨، وقضت مشيئته سبحانه أن يكون النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وتجلّيات الحقيقة المحمّديّة؛ «أهل البيت» عليهم السلام، روّاد هذا الهدى الإلهيّ وقادته وسادته. لذلك لم يُبعث نبيّ إلّا بالاعتقاد بسيّد النبيّين وآله، صلّى الله عليه وعليهم.

٣- مرحلة وجودهم بين الناس في هذا العالم، أي مرحلة ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثته. في الزيارة الجامعة: «**حتى مَنَّ علينا بكم، فجعلكم في بيوت أذِن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمُه**». وفي سياق ذلك كانت آية التطهير وآية المباهلة، وكلّ الآيات الكريمة، والروايات الكثيرة المُجمع عليها بين المسلمين عن سيّد النبيّين حول أنّ أهل البيت منه وهو صلى الله عليه وآله منهم عليهم السلام، وأنّهم روحه ونفسه ومهجته، والشَّجْنَة والبَضْعَة. من آذاهم فقد آذاه، ومن قطعهم فقد قطعه، ومن وصلهم فقد وصله، ومن سَرَّهم فقد سرَّه، وأنّهم خُزّان العلم ومصابيح الهدى وسفينة النجاة. بهم ينزِّل الله الغيث، ويُمسك السماء أن تقع على الأرض.

عظمة الصدِّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام

بعد أن يتدرّج التفكير والاستدلال من عظمة الإنسان إلى عظمة سيّد المعصومين، وسرّ الخلق، ونور الهدى الإلهي، نور الله في ظلمات الأرض والبرزخ والقيامة، النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وإدراك أنّ البحث عن عظمة الصدّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام يجب أن يكون في قلب البحث عن عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله، يصبح ممكناً لكلّ شخص أن يعرف ما هو مؤهّل له من مدارج العظمة المحمّديّة الإلهيّة في قدس غيب مَن «**يرضى الله لرضاها**»!

ولا بدّ من تنبُّه القلب في خطّ العقل إلى أنّ معرفة عظمة الزهراء هي غير معرفتها عليها السلام، إذ إنّ معرفة العظمة تجتمع مع العجز عن المعرفة الحقيقيّة أو التفصيليّة.

وكيف يمكن الإحاطة المعرفيّة بِمَن «**فُطم الناس عن معرفتها**»؟!

يعني ما تقدّم أمرين:

الأوّل: أنّنا لا يمكن أن نعرف عن الصدِّيقة الكبرى عليها السلام، إلّا ما عرّفنا الله تعالى ورسوله وأهل البيت عليهم السلام.

الثاني: أنَّ التدبّر في ما عرّفه الله تعالى ونبيّه وأهل البيت صلّى الله عليه وعليهم، يتوقّف على كسر «أقفال القلوب» التي تحُول دون هذا التدبّر، ويتوقّف البدء بكسر هذه «الأقفال» على الاعتراف بالعجز عن معرفتها عليها صلوات الرحمن.

هكذا يمكننا أن نفهم لماذا قال الإمام الخميني: «بالنسبة إلى الصدِّيقة الكبرى، أرى نفسي قاصراً حتى عن مجرّد التلفّظ باسمها عليها السلام».

لا يُمكن معرفة مقامات المعصومين عليهم السلام

من بديهيّات التوحيد، النهي عن التفكّر في ذات الله تعالى وكُنهه سبحانه «**عجزت العقول عن معرفته**».

ومن بديهيّات المعرفة بأهل البيت عليهم السلام، أن يقف المسلم عند قول رسول الله أو يحفظه: «**يا عليّ، ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا**».

بناءً عليه، لا غرابة في القول بعدم إمكان معرفة «**من فُطم الخلق عن معرفتها**»، بل الغرابة في أن يبيح كلُّ شخص لنفسه أن يكوّن صورة من عنديّاته عن الزهراء عليها السلام، ويتصوّر أنّه بلغ الغاية، وأبرأ ذمّته، وسلمتْ له عقيدته.

يا فاطر بحق فاطمة

جاء في تفسير قوله تعالى: (فتلقّى آدمُ من ربّه كلمات..) أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمّة عليهم السلام، فلقّنه جبرائيل، قل: يا حميدُ بحق محمّد، يا عالي بحق عليّ، يا فاطرُ بحق فاطمة، يا محسنُ بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان.

مَن تُبعث أمام أبيها
هو إمام العالم، وهي أمامه؟

المرجع الديني الشيخ وحيد الخراساني

*** كما أنّ في نظام المُلك نيّرات لا يُمكن للبصر النّظر إليها، قدَرُ ما يتيسّر، أن ينظر إلى شعاعها على الجدران، فكذلك في عالم الملكوت أنوارٌ وشموسٌ لا يُمكن للعقل النّظر إليها وإدراكُ كُنهها.**

*** أسماء الله الحسنى في نظام التكوين تلك النفوس الفانية في معرفة الله وعبادة الله، من تلك الأسماء: فاطمة. فاطمة اسمٌ من أسماء الله الحسنى.**

*** تقدّم «شعائر» محاضرة باللّغة العربيّة تناول فيها سماحة المرجع الشيخ الوحيد بعض «خصائص الزهراء» عليها السلام.**

لا يمكننا مراعاة القواعد الأدبيّة، ولكنّ الأمر سهلٌ لأنّ الألفاظ لها طريقيّة لا موضوعيّة. واللّفظ كما هو مستفادٌ من مفهوم اللّفظ، ما يُلفظ. يؤخذ منه اللبّ، وبعد، القشر متروك.

الألفاظ وسيلة إلى المعاني، ولكنْ لا بدّ من التأمّل في هذا التّقسيم، فالأمور على أقسام ثلاثة:

١- قسمٌ يُدرك ويُوصف.

٢- وقسمٌ يُدرك ولكن لا يُوصف، لأنّ البيان قاصرٌ عن إفهام ما يُدركه الإنسان.

٣- والقسم الثالث ما لا يُدرك ولا يُوصف، وهي القضايا التي ما فوق الإدراك بجميع مراتبه من الإحساس والتخيّل والتوهّم والتعقّل، كما أنّ في نظام المُلك نيّراتٍ لا يُمكن للبصر النّظر إليها، قدَرُ ما يتيسّر، أن ينظر إلى شعاعها على الجدران، فكذلك في عالم الملكوت أنوارٌ وشموسٌ لا يُمكن للعقل النّظر إليها وإدراكُ كنهها، (بل) قدرَ ما يتيسّر للعقل من الكُمّل أن يرى شعاعاً من أشعّتها. وتلك الأنوارُ النفوسُ المستغرقة في معرفة الله وعبادة الله، الذين بلغوا إلى حدٍّ صاروا أسماء الله، فإنّ لله سبحانه وتعالى الأسماءَ الحسنى كما نطق به الكتاب: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ..﴾ الأعراف:١٨٠.

معرفة أسماء الله الحسنى

أسماء الله تنقسم إلى الأسماء اللّفظية وإلى الأسماء التّكوينيّة، فكما أنّ الاسم سِمة المُسمّى، كذلك أسماء الله سماتُ الله.

كلّ جملةٍ تحتاج إلى بسطٍ من الكلام.

لا يُعرف اسم الله لأنّ المضاف لا يُعرف إلّا بالمضاف إليه، فإذا كان المضاف إليه فوق المعرفة، فلا محالة يؤثّر في المضاف على طبق القاعدة العقليّة.

وأسماء الله الحسنى في نظام التكوين تلك النفوس الفانية في معرفة الله وعبادة الله.

فالنتيجة أنّ من تلك الأسماء: فاطمة. فاطمة اسمٌ من أسماء الله الحسنى. كيف تُدرك حقيقة هذا الإسم؟

إذا تأمّل الإنسان في هذا الأمر {وكان من يتأمل} مثل الشيخ الطوسي، أو الشهيد الأول، أو المحقّق الحلّي، أو صاحبِ (جامع المقاصد)، ومثلِ الشيخ الأنصاري، يفهم هذا الأمر.

في العالم الكليّ المنحصر بالفرد، هو الخاتَم، بلغ في معرفة الله وعبادة الله تلك المنزلة، قام في محرابه حتّى تورّمت قدمُه، فأنزل الله سبحانه وتعالى سورة لهذا الأمر، وتلك السورة سورة طه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ طه:١-٢.

تصدّرُ هذه السورة بكلمة طه، وتصدّرُ سورة يس بكلمة يس، في الأمرين أسرارٌ. «سلامٌ على آل طه ويس..»، طه اسم الرسول، يس اسمه، ولهما خواصُّ وأسرارٌ، وفيهما دقائق ولطائف وحقائق، ليست مثل هذه الأوقات مجالاً للبحث عن تلك الأمور. ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ طه:١-٢، فهذا الأمر يُنبىء عن عظمة الأمر، يعني لم يبلغ موسى بن عمران، لم يبلغ عيسى بن مريم، لم يبلغ

ابراهيم الخليل إلى هذا المقام. اجتماع المعرفة والعبادة في النّفس القدسيّة، حتّى قام في المحراب حتى تورّم القدم. والأمر المحيِّر للعقول أنّه لا تالي أبداً لهذا الفرد إلّا الصّديقة الطاهرة، قامت في محرابها حتى تورّمت قدماها. كيف يُمكن بيان مقام تلك الشخصيّة؟

إنّ الرسول الذي قال الله في كتابه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا..﴾ الإسراء:١، سبّح نفسه لإسراء الرّسول الأعظم والنبيّ الخاتم، سبّح نفسه. ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا..﴾ الإسراء:١، فهو إنْ قام في المحراب حتى تورّم قدمُه لا عجب، فإنّه خلاصة العالَم ومَن عنده جميعُ حروف الاسم الأعظم إلّا حرفاً واحداً. **مرتبة الخاتَم هي هذه. ولكنّ العجب كلّ العجب أنّ بنته في صِغر سنّها وضعت قدمها في مقامٍ وضع الخاتَم قدمه. فهذا يكفي لكلّ حكيم ولكلّ فقيه أن يُدرك معنى كلام الإمام، قال الصادق** عليه السلام: **«إنّما سُمِّيت فاطمةُ فاطمة، لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها».**

الخلق كلمة من مصاديقه جبرائيل، من مصاديقه ميكائيل، إسرافيل. هذه الكلمة أعمُّ الكلمات، فما يُحيّر عقل الحكيم هو هذا: «..لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها».

القصور عن معرفة الزهراء عليها السلام

فخلاصة الكلام: نحن بالنسبة إليها بين الأمرين: نتردّد بين القصور والتّقصير. أمّا القصور فهو هذا. لا بدّ لكم بما أنّكم من أهل العلم والتعمّق في المسائل العلميّة، بعد السير في مراحل الفقه والأصول وإعمال النظر في القواعد الدقيقة، لا بدّ لكم من أن تُدقّقوا النّظر في الكتاب والسّنة، فإنّ العمدة الدراية لا الرواية، فقهُ الحديث ودركُ إشاراتِه ولطائفه. لا بدّ من أن تُعرّفوا لكلّ من هو تحت تربيتكم وتعليمكم عظمة الأمر. نحن نختصر في الكلام.

وهذه الرواية، الرواية التي روتها العامّة والخاصّة، والعجب هو هذا، ولكن أين درك فقهِ الحديث، ودراية الرواية؟ إنّ يوم القيامة هو يوم الحقّ كما نصّ عليه الكتاب. هو يومُ ﴿..وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم:٤٨. كلّ ما هو كامنٌ في هذا العالم يصل في ذلك اليوم إلى مرتبة البروز، ﴿..وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم:٤٨، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ..﴾ الأنبياء:٤٧، يومٌ لا يُمكن لنا وصفه. ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ الزلزلة:٦. في مثل هذا اليوم، يعني يوم البروز، يوم الظهور، يوم الحقّ، يوم ﴿ولكلٍّ درجاتٌ ممّا عملوا﴾، لا بدّ لكم من التأمّل في هذه الجملة بعد هذه الجلسة.

الرّواية المتّفق على روايتها الفريقان، متنها هذا: قال صلى الله عليه وآله: «أُبعث على البُراق..». يُبعث يوم القيامة على البُراق، بمصداق ما قلنا، لأنّه يوم ظهور الحقيقة. في هذه الدنيا، في ليلةٍ واحدة، ركب على البراق وهو عند السير إلى الملأ الأعلى ﴿..دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ النجم:٨-٩، حتى إذا بلغ إلى مقام ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم:١٠. في هذه الليلة فقط ركب على البُراق، لأنّ تلك الليلة أيضاً كانت قيامة، [إلّا أنّها] قيامةً لنفس الرسول عند العروج إلى ساحة الكبرياء. يقول: **«أُبعث يوم القيامة على البُراق وفاطمة أمامي».**

هذا أمر يُنبىء عن ما قلتُ أولّ الكلام، من الأمور التي لا تُدرك ولا تُوصف، **«..وفاطمة أمامي»**. هو إمام العالم ولكنّ فاطمة أمامه. كيف يُمكن إدراك هذا المقام؟

وأمّا أثرها في الدِّين، الدِّين منها. التأمّل في خطبتها يكفي لكلّ حكيم وفقيه أن يعترف بالعجز: **«الحمد لله على ما أَنْعَم، وله الشكر بما ألهم، ابتدأ الأشياء لا من شيءٍ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلةٍ امتثلها، كوّنها بقدرته وذرَأها بمشيّته».**

في كلّ جملةٍ «شقُّ القمر» [أي معجزة كمعجزة شقّ القمر] في سماء العلم والمعرفة. **«ابتدأ الأشياء»**، لم تقل خلق، قالت: **«ابتدأ»**. لا يَعرف سرَّ الابتداء إلّا مَن بلغ إلى الغاية في العلم والمعرفة. بعد، قالت: **«لا من شيء»**، لم تقل من لا شيء، قالت: **«لا من شيء»**،

«**ابتدأ الأشياء لا من شيء كان قبلها**». هذا شعاعٌ من علمها وحِكمتها ومعرفتها، وأسرار الحقّ والخلق. أنشأت مثل هذه الخطبة بعدما أُصيبت بمصيبةٍ لا يُمكن وصفها. أنشأت هذه الخطبة ارتجالاً، في أيّ زمان؟ وأيّ حال؟ كيف يُمكن أن يُقال مَن هي فاطمة؟ على أيّ حال، قلَّ البيان وكلَّ اللسان في هذه الجملة: «**أُبعث على البُراق وفاطمة تُبعث أمامي**».

كيف يُمكننا أن نقول في شأن مَن يكون حشرها بهذه الكيفيّة، هي أمام إمام العالم، وسيّدِ بني آدم، واتّفقت رواية العامّة والخاصّة على هذه الجملة: «**إنّ أوّل من يدخل الجنّة فاطمة**». هذه الأوّليّة بأيّ مناطٍ؟ بأيّ وجه؟ بعد، وهو العمدة، الذي نختم به الكلام، بعدما استقرّت في الجنة زارها «..**آدم ومَن دونه من النبيّين**». آدمُ ومَن دونه من النبيّين، أوّلُ عملهم في الجنّة زيارة فاطمة الزهراء. مثل هذه الشخصيّة دُفنت ليلاً. هذا أوّل التقصير.

* **اتفق الشيعة والسنّة على هذه الرواية عن رسول الله** ﷺ: «**أُبعث يوم القيامة على البراق**"..." **وتبعثُ فاطمة أمامي**».

* «..**آدم ومَن دونه من النبيّين**». **آدمُ ومَن دونه من النبيّين، أوّلُ عملهم في الجنّة زيارة فاطمة الزهراء.**

* **اتّفقت رواية العامّة والخاصّة على هذه الجملة: «إنّ أوّل من يدخل الجنّة فاطمة». ما هو سبب هذه الأوّليّة.**

* **مثل هذه الشخصيّة، دُفنت ليلاً.**

إلى هنا، كان موجزاً من القصور.

التقصير في معرفتها عليها السلام

من هذا الكلام نشرع في التقصير. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ..﴾ الشورى:٢٣.

كان أجر الرسالة هذا. بقي منه أحبُّ الخلق إليه. بعدما قُبضت نفسُها القدسيّة، كيف قُبضت؟ الله يعلم. بعدما قُبضت، دُفنت ليلاً.

مَن دُفِنتْ في الليل؟ التي قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ آل عمران:٦١.

ما معنى هذه الجملات ﴿..ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ..﴾؟

خلاصة الكلام: دعاءُ الخاتم، دعاء سيّد الأوصياء، دعاء سيّدَي شباب أهل الجنة، مشروطٌ بدعاء فاطمة الزهراء.

مثل هذه، في هذا اليوم، دُفنت في اللّيل. أوصت، وفي هذه الوصيّة جهاتٌ من الكلام. الدّفن في الليل له وجهٌ تعرفونه، ولكنّ الأمر كيف كان حتّى قالت الغسل في الليل، الكفن في الليل، الدّفن في الليل، بعدما اختارت سبعةً، «**بهم يُرزقون وبهم يُمطرون**»، الذين اجتمعوا حول جنازتها منزلتُهم هذه، «**بهم يُرزقون وبهم يُمطرون**». الرّزق النازلُ من السماء والمطر الجاري من السماء ببركة مُشيّعي جنازة فاطمة الزهراء. سبعة «**بهم يُرزقون وبهم يُمطرون**». لا بدّ لكلّ مسلمٍ في كلّ قُطرٍ من أقطار العالم من أن يعمل بما في وُسعه وفي قدرته وفي تمكّنه لإحياء الشّعائر الفاطميّة. والتقصير في هذا الأمر، بلا تأمّلٍ وبلا إشكال، يكون متعقّباً بحسرةٍ لا يمكن بيان تلك الحسرة: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ..﴾ مريم:٣٩. الآن وظيفتنا هذه، أن نقول لرسول الله ولأمير المؤمنين ولأولاده المعصومين: ما كان في وسعنا جبراً لهذا الكسر العظيم أن نُقيم شعائر عزائها في ذلك اليوم، إن شاء الله في القطيف، في لبنان، في كلّ قُطرٍ من الأقطار الذي يعيش فيه المسلم، كلّ مسلمٍ، الأمر ليس مربوطاً بطائفةٍ من دون طائفة أخرى، فإنّ رسول الله ﷺ قال بالحديث الصحيح عند كلّ العامّة: «**انبساط فاطمة انبساطي، وانقباض فاطمة انقباضي**».

فلا محالة، في إقامة شعائر عزائها انبساطُها، وانبساطها انبساطُ الخاتم، وانبساطُ الخاتم أفضلُ القُربات عند الله.

أللّهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتّى تُسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيه طويلاً.

أللّهمّ صلِّ وسلّم على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها، أللّهمّ بحقّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها، عجّل في فرج وليّك، وأصلح كلَّ فاسدٍ من أمور المسلمين، وارزقنا شفاعتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

أسئلة حول الزهراء

مع ردود المرجع الديني الراحل الميرزا جواد التبريزي

إعداد: جعفر سويد

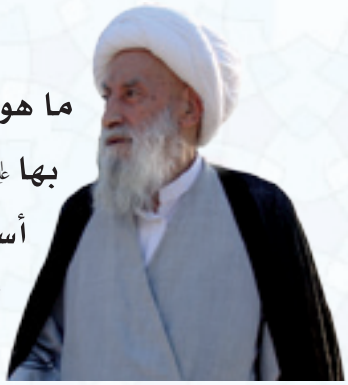

ما هو المراد بـ«مصحف فاطمة»؟ وماذا عن الظلم الذي لحق بها عليها السلام، وهل تحضر مجالس المؤمنين؟ وكيف؟

أسئلة تمسّ الحاجة إلى أجوبتها، وتقدّمها «شعائر» للمؤمنين نقلاً عن كتاب (صراط النجاة)، بمناسبة ذكرى شهادة الصدِّيقة الكبرى عليها السلام.

س: ما هو المراد بمصحف فاطمة عليها السلام؟

ج: المراد بمصحف فاطمة عليها السلام ما ورد في الروايات المعتبرة في (الكافي) أنّ ملكاً من الملائكة كان ينزل على الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها، ويُسلّيها ويُحدّثها بما يكون من الأمور، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك الحديث، فسُمّي ما كُتب: مصحف فاطمة عليها السلام. فهو ليس قرآناً كما توهّم، ولا كتاباً مشتملاً على الأحكام، فإنّ هذا التوهّم مخالف للنصوص. ولا غرابة في حديث الملائكة مع الزهراء عليها السلام، فقد ذكر القرآن أنّ الملائكة حدّثت مريم ابنة عمران ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ..﴾ آل عمران:٤٢، ومن المعلوم أفضليّة الزهراء على مريم ابنة عمران، كما ورد في النصوص المُعتبرة، من أنّ مريم سيّدة نساء عالمها، وأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين.

س: هل هناك خصوصيّة للزهراء عليها السلام في خلقتها، وبالنسبة إلى المصائب التي جرت عليها بعد أبيها صلّى الله عليه وآله، مِن ظُلم القوم لها، وكسر ضلعها وإسقاط جنينها، ما رأيكم بذلك؟

ج: نعم، فإنّ خلقتها كخلقة سائر الأئمّة سلام الله عليهم أجمعين بلطف من الله سبحانه وتعالى، حيث ميّزهم في خلقهم عن سائر الناس، بما أنّه يعلم أنهم يعبدون الله ويُخلصون الطاعة له، وخصّص في خلقتهم خصيصة يمتازون بها عن سائر الخلق، كما يشهد بذلك خلقه عيسى عليه السلام، حيث تكلّم وهو في المهد، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ مريم:٣٠.

وكانت فاطمة عليها السلام في بطن أمّها محدّثة، وكانت تنزل عليها الملائكة بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله، ويشهد بذلك الروايات المتعدّدة، منها صحيحة أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل عليه السلام فيُحسن عزاءها على أبيها، ويُطيّب نفسها، ويُخبرها عن أبيها ومكانه، ويُخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك**»، وكذا غيرها من الروايات الواردة في المقام.

وأمّا ما جرى عليها من الظلم فهو متواترٌ إجمالاً، فإنّ خفاء قبرها عليها السلام إلى يومنا هذا، ودفنها ليلاً بوصيّة منها شاهدان على ما جرى عليها بعد أبيها، مضافاً إلى ما نقل عن عليّ عليه السلام من الكلمات (في الكافي ج ١ - ح ٣ - باب مولد الزهراء عليها السلام من كتاب الحجة) حال دفنها قال: «**وستُنبئك ابنتك بتضافر (بتظافر) أمّتك على هضمها. فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليلٍ مُعتَلِجٍ بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين**»، وقال عليه السلام: «**فبعين الله تُدفن ابنتُك سِرّاً، وتُهضَم حقّها، وتُمنع إرثها جهراً، ولم يتباعد العهد، ولم يخلُقْ منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المُشتكى**».

وبسند مُعتبَر عن الكاظم عليه السلام قال: «**إنّ فاطمة عليها السلام صدِّيقة شهيدة**»، وهو ظاهر في مظلوميّتها وشهادتها، ويؤيّده أيضاً ما في البحار (ج ٤٣ باب ٧ رقم ١١) عن (دلائل الإمامة) للطبري بسند مُعتبر عن الصادق عليه السلام: «.. **وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً**».

س: هل يجوز الاعتقاد بأنّ الصدِّيقة الطاهرة السيّدة الزهراء عليها السلام تحضر بنفسها في آنٍ واحد في مجالس متعدّدة؟

ج: الحضور بصورتها النوريّة في أمكنة متعدّدة في زمان واحد، لا مانع منه، فإنّ صورتها النوريّة خارجة عن الزمان والمكان، وليست جسماً عنصريّاً ليحتاج إلى الزمان والمكان، والله العالم.

من روايات الصلاة على المعصومين

اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَخَيْرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ. وَصَلِّ عَلَى وَصِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَخَيْرِ الْوَصِيِّينَ وَصَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. وَصَلِّ عَلَى سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَصَلِّ عَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بَاقِرِ الْعِلْمِ، وَصَلِّ عَلَى الصَّادِقِ عَنِ اللهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى الْكَاظِمِ الْغَيْظِ فِي اللهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَصَلِّ عَلَى الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَصَلِّ عَلَى النَّقِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَصَلِّ عَلَى النَّقِيِّ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى الزَّكِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَصَلِّ عَلَى الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ. اللّهُمَّ أَحْيِ بِهِ الْعَدْلَ وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَعْوَانِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَالْمُقْتَبِلِينَ فِي زُمْرَةِ أَوْلِيَائِهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيرًا.

زيارة الصدِّيقة الكبرى عليها السلام

«من سَرَّكِ فقد سَرَّ رسولَ اللّٰه، ومن جَفاكِ فقد جفا رسولَ اللّٰه»

برواية الشيخ الطوسي قدّس سرّه

السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نَبِيِّ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبِيبِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَلِيلِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ صَفِيِّ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمِينِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَمَلائِكَتِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ البَرِيَّةِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللهِ وَخَيْرِ الخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ .

السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الصِّدِّيقَةُ الشَّهِيدَةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الرَّضِيَّةُ المَرْضِيَّةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الحَوْراءُ الإِنْسِيَّةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُحَدَّثَةُ العَلِيمَةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلُومَةُ المَغْصُوبَةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُضْطَهَدَةُ المَقْهُورَةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ .

أَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ جَفاكِ فَقَدْ جَفا رَسُولَ اللهِ ، [وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله] ، وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ لأَنَّكِ بِضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّذي بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، أُشْهِدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ أَنِّي راضٍ عَمَّنْ رَضِيتِ عَنْهُ ، ساخِطٌ عَلى مَنْ سَخَطْتِ عَلَيْهِ ، مُتَبَرِّيٌ مِمَّنْ تَبَرَّئْتِ مِنْهُ ، مُوالٍ لِمَنْ وَالَيْتِ مُعادٍ لِمَنْ عادَيْتِ مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتِ مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتِ وَكَفى بِاللهِ شَهِيداً وَحَسِيباً وَجازِياً وَمُثِيباً .

ثمّ تصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله وعلى الأئمّة عليهم السلام .

(مصباح المتهجّد - الشيخ الطوسي).